

## 128172 - الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام هي الإسلام

### السؤال

دين إبراهيم عليه السلام هو الحنيفية.. ماذا تعني الحنيفية ؟  
وهل يوجد أحد على دين إبراهيم إلى الآن ؟

### الإجابة المفصلة

الحنيفية مذكورة في آيات عديدة في القرآن الكريم ، يصف الله سبحانه وتعالى بها نبيه إبراهيم عليه السلام ، ومن يقرأ الآيات يستطيع أن يعرف معنى الحنيفية الواردة فيها ، ونحن نسوقها في جوابنا هنا كي نشد ذهن القارئ لفهمها من سياقها :

يقول الله تعالى :

(  
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ  
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) البقرة/135.

وقال سبحانه :

(  
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ  
التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَا  
أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ  
فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .  
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا  
مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ) آل عمران/65-68.

وقال عز وجل :

)  
قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ) آل عمران/95.

وقال تعالى :

)  
وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ  
حَلِيلًا) النساء/125.

ويقول جل شأنه :

)  
فَلَمَّا رَأَى السَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا  
أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ  
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ) الأنعام/78-79.

ومنها أيضا قوله تعالى :

)  
قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي  
وَنُكُوبِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَبِذَلِكَ أُؤْمَرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) الأنعام/161-163.

وقوله تعالى :

)  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ . شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ . وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ

لَمَنْ الصَّالِحِينَ . ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ( النحل/121-123).

فمن تأمل في الآيات السابغات يدرك أن الحنيفية التي كان عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام هي دين التوحيد والاستسلام لله عز وجل ، ونبت الشرك والكفر وكل ما يعبد من دون الله

، وهذا هو دين الأنبياء جميعهم ، واعتقاد الرسل كلهم ، لم يختلفوا فيما بينهم إلا في الشرائع والأحكام ، أما الاعتقاد والإيمان بالله ، فقد كانوا كلهم على التوحيد .

يقول القرطبي رحمه الله :

)”

حَنِيفًا ( مائلاً عن الأديان المكروهة إلى الحق دين إبراهيم ؛ وهو في موضع نصب على الحال ؛ قاله الزجاج .

أي

: بل نتبع ملة إبراهيم في هذه الحالة .

وسمِّي إبراهيم حنيفاً لأنه حنِفَ إلى دين الله ، وهو الإسلام .

والْحَنَفَ : المَيْلُ ؛ ومنه رَجُلٌ حَنَفَاءُ ، وَرَجُلٌ أَحْنَفُ ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها . قالت أمُّ الأَحْنَفِ :

واللَّهِ لولا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ ... ما كان في فِتيانكم من مثله

وقال الشاعر

:

إذا

حَوَّلَ الظِّلَّ العِشِيِّ رَأْيَيْتَهُ ... حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضحَى يَتَنَصَّرُ

أي

: الحزباء تستقبل القبلة بالعشي ، والمشرق بالغداه ، وهو قبلة النصارى .

وقال قوم : الحَنَفُ : الاستقامة ؛ فسُمِّيَ دين إبراهيم حنيفاً لاستقامته " انتهى.

”

الجامع لأحكام القرآن ” (1/358).

ويقول العلامة السعدي رحمه الله :

”

أي

: مقبلا على الله ، معرضا عما سواه ، قائما بالتوحيد ، تاركا للشرك والتنديد ، فهذا الذي في اتباعه الهداية ، وفي الإعراض عن ملته الكفر والغواية ” انتهى.

”

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ” (ص/67)

ويقول العلامة ابن عاشور رحمه الله :

”

المراد الميل في المذهب ، أن الذي به حنف يميل في مشيه عن الطريق المعتاد ، وإنما كان هذا مدحا للملة لأن الناس يوم ظهور ملة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء ، فجاء دين إبراهيم مائلا عنهم ، فلقب بالحنيف ، ثم صار الحنيف لقب مدح بالغبلة . وقد دلت هذه الآية على أن الدين الإسلامي من إسلام إبراهيم ” انتهى.

”

التحرير والتنوير ” (1/717)

ويقول أيضا رحمه الله :

”

قوله : ( وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ )

أفاد الاستدراك بعد نفي الضد حصرا لحال إبراهيم فيما يوافق أصول الإسلام ، ولذلك

بيّن ( حنيفا ) بقوله : ( مسلما ) لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ، ولا يؤمنون

بالإسلام ، فأعلمهم أن الإسلام هو الحنيفية ، وقال : ( وَمَا كَانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ) فنفي عن إبراهيم موافقة اليهودية ، وموافقة النصرانية ، وموافقة

المشركين ، وإنه كان مسلماً ، فثبتت موافقة الإسلام ، وقد تقدم في سورة البقرة في مواضع أن إبراهيم سأل أن يكون مسلماً ، وأن الله أمره أن يكون مسلماً ، وأنه كان حنيفاً ، وأن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء به إبراهيم ، ( وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) ، وكل ذلك لا يُبْقِي شكاً في أن الإسلام هو إسلام إبراهيم

فقد

جاء إبراهيم بالتوحيد ، وأعلنه إعلاناً لم يترك للشرك مسلكاً إلى نفوس الغافلين ، وأقام هيكلًا وهو الكعبة ، أول بيت وضع للناس ، وفرض حجه على الناس : ارتباطاً بمغزاه ، وأعلن تمام العبودية لله تعالى بقوله : ( وَلَا أَحَافَ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً ) الأنعام/80 ، وأخلص القول والعمل لله تعالى فقال : ( وَكَيْفَ أَحَافَ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَحَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً ) الأنعام/81 ، وتطلب الهدى بقوله : ( رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ) البقرة/128 ، ( وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ) البقرة/128 ، وكسر الأصنام بيده ( فَجَعَلَهُمْ جُدَاذاً ) الأنبياء/58 ، وأظهر الانقطاع لله بقوله : ( الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ) الشعراء/78-81 ، وتصدى للاحتجاج على الوحدانية وصفات الله قال إبراهيم : ( فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ) البقرة/258 ، ( وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ) الأنعام/83 ، ( وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ) الأنعام/80 ” انتهى .

التحرير والتنوير ” (122/3-123)

ومما يؤكد أن معنى الحنيفية هو الإسلام آيات أخرى يأمر الله تعالى فيها جميع المسلمين بأن يوحدوه عز وجل ، ويفردوه بالعبادة ، ويكونوا حنفاء له مائلين عن الشرك إلى التوحيد ، وذلك في قوله جل وعلا :

)  
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ  
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
يَتَوَقَّأَكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنْ أَقِمَّ  
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ  
إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ) يونس /104-106.

وقوله سبحانه :

)  
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ  
عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) الروم /30.

ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه إنما جاء بالملة الحنيفية :

عن  
عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : ( إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ ) .

رواه أحمد في المسند (24334) ، وصححه الألباني في الصحيحة (1829) ، وحسنه محققو  
المسند .

وأخبر أن ذلك أحب الطرق إلى الله عز وجل :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : ( قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ :  
الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ . ) . رواه أحمد (2108) وصححه الألباني في الصحيحة  
(881) .

وبوب الإمام البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه :

)  
بَاب الدِّينِ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ .

وقد بقيت بقايا من دين إبراهيم عليه ، وصلت إلى العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
، وكانت قلة من العرب يدينون . قبل البعثة . بالحنيفية ، دين إبراهيم عليه السلام .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ  
خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ ، فَلَقِيَ عَالِمًا  
مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنِ دِينِهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَعَلِّي أَنْ  
أَدِينَ دِينَكُمْ ، فَأُخْبِرُنِي !؟

فَقَالَ : لَا تَكُونُ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيْبِكَ مِنْ غَضَبِ  
اللَّهِ !!

قَالَ زَيْدٌ : مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ  
غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا ، وَأَتَى أَسْتَطْبِعُهُ !! فَهَلْ تَدُلُّنِي  
عَلَى غَيْرِهِ ؟

قَالَ : مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا .

قَالَ زَيْدٌ : وَمَا الْحَنِيفُ ؟

قَالَ : دِينُ إِبْرَاهِيمَ ؛ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَا  
يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ .

فَخَرَجَ زَيْدٌ ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ  
: لَنْ تَكُونَ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيْبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ  
!!

قَالَ : مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ  
اللَّهِ ، وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا ، وَأَتَى أَسْتَطْبِعُ ؟! فَهَلْ  
تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟

قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا .

قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ ؟

قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ ؛ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَا يَعْْبُدُ إِلَّا اللَّهَ .

فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرَجَ ،  
فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ  
عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ !!

]

قال البخاري : [

وَقَالَ اللَّيْثُ كَتَبَ إِلَيَّ هَشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ  
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ  
:

رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى  
الْكَعْبَةِ يَقُولُ : يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى  
دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي .

وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْتَةَ ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ : إِذَا أَرَادَ أَنْ  
يَقْتُلَ ابْنَتَهُ لَا تَقْتُلْهَا ، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَوْتَتَهَا ؛  
فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا تَرَعَرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا : إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا  
إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَوْتَتَهَا .

رواه البخاري (3828) .

وانظر جواب السؤال رقم:

(13043)

والله أعلم .